تلج المقبّل منعم الندمان في ظل عيش عشيرة محمودة تبدى ندًا ويخاف فرط لساني
ازمان سربال الشباب مذيل واذ الامير عليّ من جيراني ريم باحوية العراق اذا بدا
برقت عليه اكلة المرجان فاكحل بعبدة مقلتيك من القذا وبوشك رؤيتها من الهملان
فلقرب من تهوى وانت متيّم اشفى لدائك من بني مروان فلما رجع الى العراق برّه ابن
هبيرة ووصله وكان بن هبيرة يقدّمه ويوثره لمدحه قيسًا وافتخاره بها فلما جاءت
دولة اهل خراسان عظم شانه واخبرني المرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال
حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال قال الاصمعي ما وصف احد الثغر الا احتاج الى قول بشر بن
ابي حازم يفلجن الشفاه عن اقحوان جلاه غبّ سارية قطار ولا وصف احد اللون
باحسن من قول عمرو بن ابي ربيعه وهي مكنونة تحيّر منها في اديم الخدين ماء الشباب
شفّ منها محقّق جندري فهي كالشمس من خلال السحاب ولا وصف احد عيني امراة الا
احتاج الى قول عدي بن الرقاع لولا الحيا وان راسي قد فشى فيه المشيب لزرت ام القاسم
فكانها وسط النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنائم ولا وصف احد نجيبًا الا احتاج الى قول حميد بن ثور
محلا باطواق عتاق يبينها على الضر راعي الضان لو يتقوّف ولا وصف احد ظليمًا الا
احتاج الى قول علقمة بن عبدة هيف كانّ جناحيه وجؤجؤه بيت اطافت به خرقاء مهجوم
ولا اعتذر احد الا احتاج الى قول النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع قال الشريف رضي الله عنه اما قول حميد بن ثور محلا
باطواق عتاق فانه يريد ان عليه نجار الكرم والعتق فصارت دلالتهما وسماتهما
حلية له من حيث كان موسومًا بهما ومعنى يبينها على الضراي يبينها ويعرفها هذا الراعي
فيعلم انه كريم والتقوّف من القيافة فاما قول علقمة هيف فالهيف ذكر النعام ومعنى
اطافت به خرقا اي عملته وابتنته وقيل ان خرقا ها هنا هي الحاذقة وان هذه اللفظة
تستعمل على طريق الاضداد في الحاذقة وغير الحاذقة ومعنى مهجوم اي مهدوم وقال الاصمعي
معنى اطافت به اي عملته بخرقها في عمله يقول قد ارسل جناحيه كانه خبا امراة خرقا كلما
رفعت ناحية استرخت اخرى والوجه الثاني اشبه واملح واما قول بشر في وصف الثغر
فاحسن منه واكشف واشد استيفاء قول النابغة كالاقحوان غداة غبّ سمائه
جفّت اعاليه واسفله ندي فانه وصف اعاليه بالجفوف ليكون منفرقًا متنضّدًا غير متلبد
ولا مجتمع فيتسبح الثغور ثم قال واسفله ندي حتى لا يكون محلا يابسا بل يكون فيه

جندري

للمعنى صح

الغضاضة

الغضاضة والصقالة فيشبه غروب الاسنان التي تلمع وتبرق وروى الرياشي قال سمعت
الاصمعي يقول احسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة وتجلو بفرع من اراك كانه
من العنبر الهندي والمسك يصبح ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى اليه الندى من رامة المتروح
هجان الثنايا مغربا لو تبسمت لاخرس عنه كاد بالقول يفصح مجلس اخر تاويل آية
ان سال سايل عن قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم
ان لهم فيها سرور ولذة وما تاويل قوله وهم كافرون وظاهره يقتضي انه اراد كفرهم
من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم لان القايل اذا قال اريد ان يلقاني فلان وهو
لابس او على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد كونه على تلك الصفة الجواب قلنا اما
التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه اولها ما روي عن ابن عباس رض وقتاده وهو ان
يكون في الكلام تقديم وتاخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد ولا تعجب المومنين معك اموال
هولاء الكفار والمنافقين ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة
لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعم فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا
يرجعون والمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وانشد في ذلك قول الشاعر
عشية ابدت جيدا ادما مغزل وطرفا يريك الاثمد الجون احورا يريد وطرفا احورا يريك
الاثمد الجون وقد اعتمد هذا الوجه ايضا ابو علي قطرب وذكره ابو القسم البلخي والزجاج وثانيها
ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعله للمومنين من قتالهم وغنيمة
اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم ففي ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما
اراد تعالى بذلك اعلام نبيه عم المومنين انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال ولم يبقها في
ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بهذه
النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذا كانت هذه عاجلتهم
والعقاب الاليم في النار آجلتهم وهذا جواب ابي علي الجبّائي وقد طعن عليه بعض من لا تامّل
له فقال كيف يصح هذا التاويل مع انّا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا يقدرون
على غنيمة اموالهم ونجد اهل الكتاب ايضا خارجين من هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس
هذا الاعتراض بشي لانه لا يمتنع ان يخص الآية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن اوجب الله تعم
محاربته فاما الذين هم بحيث لا تنالهم الايدي او فيهم من القوة على حد لا يتم معه غنيمة اموالهم فلا
يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم ممن اراد الله تعم ان يسبى ويغنم ويجاهد ويغلب
وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر دلالة على انه غير مراد وثالثها ان يكون

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم

Copyright ... University